

## ذكرى بطولة واستشهاد

### بقلم الياس بجاني

#### مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

ذكرى ١٣ تشرين الأول هي ذكرى بطولة شعب عنيد مؤمن رفض الذل وأبى الاستسلام، شعب عظيم ما تعود الركوع إلا لربه سبحانه تعالى. قال لا، بصوت عال، وارتضى بإيمان الأنبياء وشجاعة الأبطال تقديم أعز ما يملك قرابين على مذبح وطن ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة تثببتاً لحقه بأرضه المباركة المجبولة بعرق أجداده ودم شهدائه، وصوناً لكرامة أهله الميامين الذين ما تعودوا يوماً طأطأة الرؤوس. شعب عظيم حمل مشعلي الحرية والمقاومة وبفضل تضحيات شهدائه البررة ما زالت القضية اللبنانية حية والعنفوان يتأجج في ضمير ووجدان أجياله الطالعة.

تمر الذكرى هذه السنة والشعب اللبناني بأكثريته الساحقة قد خلع عنه وإلى الأبد ثوب الخوف والتردد واللامبالاة وقرر استعادة القرار المصادر والاستقلال المغتصب وتحرير الأرض المدنسة، وإخراج القوى الغربية التي لم يبق منها إلا الجيش السوري وملحقاته الفلسطينية. تمر الذكرى وقد عرف القاصي والداني بأن الجيش السوري لم يدخل لبنان بناءً لطلب من أهله أو لمنع فناء شريحة من شرائحه، كما يدعي حكام دمشق ومن يقول قولهم، بل لزرع روح الشقاق والفرقة والخوف بين شرائح المجتمع اللبناني المتعدد الحضارات والثقافات والعمل على إلغاء الكيان وتقويض الاستقلال وطمس الهوية وتهجير الشعب. علماً أن دخول الجيش السوري، كما أكد أكثر من مسؤول عربي رفيع المستوى ومنهم ملوك ورؤساء، كان في إطار اتفاق إسرائيلي-أميركي-إقليمي ضمن خطوط حمراء ما زالت قائمة حتى يومنا هذا. خطوط تبين أسباب عدم تصدى هذا الجيش لأي اعتداء إسرائيلي استهدف لبنان طوال ٢٠ سنة.

تمر الذكرى وقد أثبتت السنوات الماضية أن اتفاق الطائف كان اتفاق الغير على اللبنانيين ولم يكن اتفاقاً فيما بينهم. كما تثبت بما لا يقبل الشك أن الرئيس العماد ميشال عون ووزراء حكومته العسكرية اللواء ادغار معلوف واللواء عصام أبو جمرة كانوا على صواب عندما رفضوا بعناد ورغم كل أنواع الاغراءات والترهيب القبول بالطائف وطالبوا بتعديله وبجدولة خروج الجيش السوري من وطن الأرز. هذا وقد صحت كل تحذيرات العماد عون وأصبح لبنان بلداً محتلاً تحكمه دمي تُحرك عن بعد بالريموت كونترول في حين وقع الشعب فريسة لظلم واستبداد المافيات وحيثان المال والمنتفعين المنصبين حكماً.

تمر الذكرى وأكثر من نصف الشعب اللبناني يعيش تحت عتبة الفقر، فيما أضطر، ومنذ العام ١٩٩٠، أكثر من مليون لبناني على الهجرة، إما هرباً من الاضطهاد والكبت والملاحقات، وإما بحثاً عن لقمة عيش كريمة حرّموا منها بسبب مليون ونصف مليون عامل سوري يغزون أسواق بلدهم بقوة السلاح.

تمر الذكرى ومزارعو لبنان لا يتمكنون من تصريف منتجاتهم، والمصانع الوطنية تغلق أبوابها الواحد تلو الآخر بسبب إغراق الأسواق اللبنانية بالمنتجات السورية وبتلك المهربة عن طريق سوريا.

تمر الذكرى وجيش لبنان غير مسموح له دخول الجنوب رغم الانسحاب الإسرائيلي منه فيما الآلاف من الجنوبيين مهجرين وغير مسموح لهم بالعودة بسبب التهم الباطلة المساط على رقابهم ورقاب عيالهم، فيما آلاف آخرين منهم معتقلون بتهم ملفقة وتصدر بحقهم أحكام جائرة انتقامية دون محاكمات عادلة.

تمر الذكرى ومئات المعتقلين اعتباطاً من اللبنانيين الأبرياء لا يزالون في السجون السورية دون أن يحرك حكام بيروت قضيتهم وكأن هؤلاء من غير التابعة اللبنانية.

تمر الذكرى والرئيس العماد ميشال عون ووزراء حكومته اللواء أبو جمره واللواء معلوف ما يزالون في منفاهم لأن متولو حكم بيروت مستمرون في تلفيق التهم ضدهم وتهديدهم بملفات قضائية مركبة للحؤول دون عودتهم، فيما هم بالواقع موجودون داخل لبنان في ضمير ووجدان كل لبناني حر، إما الحكام هؤلاء ورغم وجودهم الجسدي في الوطن وفي مراكز القرار، فإنهم مغربون عن أمانى وتطلعات وقيم ومبادئ شعبهم.

إنه ورغم كل السواد الحالك من صعوبات معيشية وإفقار وقهر وتعديات وسجن وإرهاب وتهجير فإن شعبنا يعيش على رجاء التحرير وهو ما فقد يوماً الأمل بقدرته على النصر.

إن ١٣ تشرين الأول محطة بارزة في تاريخ نضال شعبنا اللبناني. في هذه الذكرى بالذات، نقف خشوعاً أمام تضحيات شهدائنا الصناديد ونعاهدهم على إكمال المسيرة وحمل مشعلهم

حتى التحرر والتحرير مرددين مع أبو القاسم الشابي:

إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

عشتم وعاش لبنان